القالب الأنموذجي الخاص بنشر دروس
علم الآثار على المنصة الرّقمية الخاصّة
بالتّعليم عن بعد (E-LEARNING)

*** مضمون صفحة الواجهة:**

جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار — السّنة الجامعية: 2022-2023

المستوى: السنة أولى ماستر، السّداسي: الأول — التّخصص: الآثار الإسلامية
عنوان المقياس: الكتابات الأثرية01 — أستاذ المقياس: يحياوي العمري

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 03
عنوان الدّرس: مجالات توظيف الخط العربي على الآثار الإسلامية

- أهداف الدّرس.
- عناصر الدّرس.

-المجالات الأولى للخط العربي.

1-التسجيل على أوراق البردي والمخطوطات والمصاحف واللوحات الخطية:
2-التسجيل على العمائر المختلفة (الدينية – المدنية- العسكرية).
3-التسجيل على شواهد القبور.
4-التسجيل على المسكوكات.
5-التسجيل على الفنون التطبيقية.

-المجالات الأولى للخط العربي.

قبل أن يعرف العرب صناعة الورق (في منتصف القرن الثاني الهجري) استخدموا موادا كثيرة للكتابة فكتبوا في العصر الجاهلي على العسب والكرانيف والعظام واللخاف والجلود والمهارق وهي جميعها مواد مشتقة من بيئتهم الصحراوية.

و العسب جمع عسيب وهي السعفة أو جريدة النخل إذا يبست ونزع خوصها ، و **الكرانيف:** جمع كرنافة وهي أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة ، وكانت هاتين المادتين من أكثر المواد شيوعا واستخداما في الكتابة.

العصر الجاهلي نظرا لتوفرها وسهولة الحصول عليها في مثل تلك البيئة الصحراوية ، والعظام هي أكتاف الإبل والأغنام وأضلاعها ، أما اللخاف في الحجارة البيض الرقاق.

وأما **الجلود** :فقد استخدم العرب منها ثلاثة أنواع ، **الرق** :وهو ما يرقق من الجلود ، والأديم :وهو الجلد المدبوغ (الأحمر) ، والقضيم وهو الجلد الأبيض.

و المهارق : جمع مهرق وهو ثوب حرير أبيض يسقى السمغ ويسقل ثم يكتب فيه وهو فارسي الصنع ، كان يجلب مع القوافل ولذلك نراهم يكتبون عليه الأمور الهامة كالدين والعهود والمواثيق وكتب الأمان. ، ولقد أصبح فن الخط العربي مضروباً مشتركاً في جميع فروع الفن الإسلامي، وتحكمت المادة التي يكتب عليها في شكل الحروف فظهرت لها صور مختلفة على الآثار المختلفة، وأصبحت على الحجر غيرها على الخشب، وعلى النسيج غيرها على الخزف، أو الزجاج.

1-التسجيل على أوراق البردي والكاغد (الورق):

أ-ورق البردي:

هو القرطاس وقد وردت بلفظة في القرآن الكريم ، وفي كثير من المصادر العربية ، ونجد الجواليقي يرى أن اللفظة – بضم القاف وكسرها – وقد تكلموا فيها قديما ، ويقال أن أصلها غير عربي ، بينما نجد دوزي يرى أن لفظ القرطاس أصله من اليونانية ومعناه : ما يكتب فيه وما يقابله في العربية ورقة وصحيفة غير أن الباحث زلهايم يرى أن أصل اللفظة لم يكن يونانيا ، بل هو آرامي دخل في اللغة اليونانية ، والبعض يقول أنه فنيقي دخل في اليونانية والآرامية معا ، لأن الفنيقيين هم الذين أدخلوه إلى اليونان مع ما أدخلوه من عناصر ثقافية أخرى ، وهذا يعني أنه عربي الأصل ، ولابن السيد البطليوسي في أسامي الرق والورق اصطلاح ، حيث يقول " : فإن كان الذي يكتب فيه من جلود : فهو رق وقرطاس – بكسر القاف وبضمها – فإن كان من رق فهو كاغد بالدال المعجمة – وقد حكي بالذال معجمة. لقد كان ورق البردي أهم مادة للكتابة بعد الرق قبل اكتشاف الكاغد ، وكانت مصر أهم مركز لصناعته وتصديره ، وهنا لعب الفنيقيون دورا مهما في انتشاره كتجار لورق البردي المصري ، فمنذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد كان الفنيقيون يشترون مورق البردي من مصر ثم يبيعونه لليونانيين ولبقية الشعوب المطلة على البحار وداخل أروبا أيضا ، حيث تاجروا مع سويسرا وغيرها من أرجاء أروبا ، والعالم المعروف والغير المعروف آنذاك.

ب-الكتابة على الكاغد(الورق) :

الورق استعمل العرب مادة جديدة للكتابة هي الورق ، ومن المعروف أن اختراع الورق ثم في الصين في عصر الإمبراطور (هوني) سنة 105م على يد تساي لون وقد ظلت صناعته حكرا على الصينيين إلى أن عرفه العرب وانتشر عندهم ، وقد بدأت صناعة الورق عند العرب ابتداء من عام 132هـ/751م ، وذلك عندما فتحت سمرقند ، وكانت جيوش الصين قد حاولت طردهم منها ، ولكن

محاولاتهم باءت بالفشل ووقع في الأسر حوالي عشرون ألفا منهم ، كثيرون منهم كانوا يجيدون صناعة الورق ، فتعلمها منهم العرب وأسسوا مصنعا للورق في سمرقند بمعاونة هؤلاء الأسرى ، ومن هناك كان التجار ينقلونه إلى بغداد ومن ثم إلى مختلف المدن الإسلامية وراج ورق سمرقند وانتشر انتشارا عظيما ، ثم ما لبثت أن نقلت هذه الصناعة إلى بغداد عندما أقام الفضل بن يحي البرمكي وزير الرشيد مصنعا بها ، ويذكر القلقشندي أنه بعد أن كثر الورق واستعمل في الدواوين بدلا من الرقوق ، وفشا عمله بين الناس ، أمر الرشيد أن لا يكتب الناس إلا في الكاغد –أي الورق –لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة ، فتقبل التزوير ، بخلاف الورق فإنه متى محي منه فسد ، وإن كشط ظهر كشطه، ومن بغداد انتقلت صناعة الورق إلى الشام وفلسطين منذ منتصف القرن الرابع ومنها انتقلت تلك الصناعة إلى مصر والمغرب الإسلامي والأندلس، حيث ازدهرت ازدهارا عظيما وكثرت المصانع في مدنها. ولقد كانت صناعة الورق وانتشاره حدثا ذو أهمية كبيرة في تاريخ الكتاب العربي المخطوط ، حيث أن بداية المخطوط كانت في الحقيقة مع بداية تصنيع الورق وانتشاره ، فالمواد التي اتخذها العرب للكتابة في الجاهلية وصدر الإسلام أصبحت لا تفي بالغرض بعد انتشار الكتابة وكثرة التأليف وتطور العلوم ، وبظهور صناعة الورق دخل المخطوط العربي مرحلة جديدة من مراحل تاريخه تتميز بكثرة الإنتاج وسهولة حمله وتداوله.

2-التسجيل على العمائر:

تُعد الزخرفة الكتابية من أكثر الموضوعات الزخرفية تعبيرا عن قيم الحضارة الإسلامية وذلك لارتباط الخط باللغة العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم الذي تأثرت به الزخارف الكتابية إلى حد بعيد ، حيث سادت فيها الآيات القرآنية وجاءت منفردة أو متداخلة مع الموضوعات الكتابية الأخرى. وقد استفاد الصانع المسلم كثيرا من خصائص الخط العربي ، وما تميز به من ليونة مكنت من استخدامه في المجال الزخرفي حتى أنها اعتبرت من بين أرقى فروع الفنون التطبيقية التي عرفتها الحضارة الإسلامية وأخرج منها أشكالا وعناصر تعكس رقيا في الإبداع الفني، وأصبحت هذه الزخرفة تتضمن سواء على الجدران أو على التحف كل معاني الجمال ، ولم تلبث أن تطورت وتنوعت، ثم تداخلت معها الأزهار والفروع النباتية، " فتشبعت وتعقدت وتعانقت وطغت عليها الزخارف حتى أصبح النظر يضطرب حائراً بين إبداع مظاهرها ومعانيها.، ومع ذلك فإن المسلمين لم يكونوا أول من استعمل الكتابة في زخرفة العمائر ، فقد عرفه كذلك أهل الشرق الأقصى ، كما عرفه الغربيون، ولكن لا يوجد فن استخدم الزخرفة في الخط بقدر ما استخدم الفن الإسلامي ولا غرو في ذلك فإننا – إذا استثنينا الخط الصيني ، وهو نوع قائم بذاته ، ولا نجد خط أصلح للزخرفة من الخط العربي، فحروفه أحسن من غيرها لهذا الغرض بما تتمتع به من الاستقامة والانبساط والتقويس، كما أن حروف الخط العربي العمودية والأفقية يسهل ربطها مع بعضها بالرسوم

والزخارف المتنوعة، فكان هذا الفن الكتابي ميداناً شاسعا استطاع العرب المسلمون عامة أن يجسدوا فيه عبقريتهم الكامنة ، ولم يكن ذلك ممكناً عند اول خروج العرب من شبه الجزيرة.
والمُرجح أن الخط التذكاري الثقيل الذي اشتهر في العالم الإسلامي بالخط الكوفي قد جود وزخرف واكتسب نصيباً وافرا من الجمال خارج موطنه الأول، حيث ارتقى وتطور في مصر منذ نهاية القرن الثاني الهجري، وعلى اكتمال الظاهرة الزخرفية فيه في القرن الثالث الهجري ، ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي) بدأت الزخارف الكتابية تلعب دوراً هاماً في زخرفة المباني ، وقد ساعد على ذلك أن الأبجدية العربية صالحة بطبيعتها للأغراض الزخرفية ، فرؤوس الحروف وسيقانها وتقويساتها وانبساطاتها واتصالها ببعضها ببعض، كل ذلك مكن المتفنن المسلم من ابتداع الزخارف المختلفة، تعاون في ذلك خياله الخصب مع يده الحرة المطاوعة، فكان من تعاونهما ذلك الفن الكتابي الزخرفي الممتاز- وقد ذهب المتفنن المسلم في هذا السبيل إلى أبعد حدود الابتكار.

3-التسجيل على شواهد القبور:

و الكتابات الشاهدية هي نوع من الكتابات التذكارية ، حيث تم العثور على نماذج لا حصر لها ، وتتميز ببساطة المادة و الصنع ، ومن المحتمل أن استعمالها في أنحاء المختلفة للعالم العالم الإسلامي جاء كضرورة طبيعية أملتها رغبة العرب ممن رحلوا عن ديارهم ونزولهم في أراض جديدة فكان لزاما عليهم التعريف بأنفسهم بعد الوفاة ، وهي رغبة كثيرا ما تتملك نفس المغترب، إن التدوين على شواهد القبور يعتبر من أقدم الأعمال الفنية التي قام بها الإنسان للتعريف بصاحب القبر المتوفي من جهة ومن جهة أخرى جاءت المضامين الكتابية على هذه الشواهد الجنائزية كنوع من التعبير عن مكنوناته الحسية وأحاسيسه ومشاعره ، وما تتضمن من معاني الألم و الحسرة و و الزهد وضرورة الاعتبار لمن فارق هذه الدنيا، وتعد الكتابات الشاهدية على القبور من أصعب فروع الفن الإسلامي نظرا لصعوبة قراءة كتابتها المحفورة في أحيان كثيرة ، ولاختلاف أسلوب الخط من نوع لآخر ، بل اختلاف أسلوب الخطاط ، من واحد لآخر ، كما أن التعليق على كتاباتها ليس أمرا سهلا ، بالإضافة إلى استخلاص الحقائق العلمية من نصوصها و التي تخدم فروع العلوم الأخرى.
كما أن لشواهد القبور دورًا مباشرًا في دراسات تاريخية معينة، مثل دراسة تطور الخط العربي و الزخرفة الإسلامية، لاسيما وأن كثيرًا من الشواهد مؤرخ وبعضها يشتمل على أسماء كتابها.

4-التسجيل على المسكوكات:

تتضمن الكتابات المنقوشة على النقود على ألقاب الأمراء و الحكام وتاريخ الضرب وبعض العبارات الخاصة بمذهبهم الديني ،فهي بذلك سجل غني بالألقاب و الأسماء ، كما أنها تبرز تبعية الولاة للخلافة أو استقلالهم عنها ومدى هذا الاستقلال ، وعلاوة على هذا كله فإن السكة الإسلامية تُخلد أسماء مدن كانت تضم دوراً لضرب النقود مما يشهد بما كان لهذه المدن من شأن إداري كبير.

أما بالنسبة إلى عنصر الكتابة الذي حملته النقود المعدنية الإسلامية فقد راوحت قيمته، بين دور وظيفي وآخر جمالي، تبعًا للمدة الزمنية لمرحلة التعريب، ومدى تأثرها بالنقود الأساسية التي عُربت عنها(البيزنطية والساسانية)، فنجد وبشكل واضح أن بعض الكتابات التي نقشت في هوامش النقود في المراحل الأولى لم تحمل إلا القليل من القيم الجمالية وجاءت في معظمها مصادفة ، الأمر الذي أدى إلى انحصار قيمتها في الدور الوظيفي ، واكتفت بإبراز الجانب التأريخي لضرب هذه المسكوكات، وكان الخط المستخدم هو الكوفي البسيط غير المُعجم الذي لم يكن قد بلغ ذروة التحسين و التجويد لإبراز سماته الجمالية وتنوع تأليفاته وتكويناته في نقش نقود تلك المرحلة.

ويعتبر الخط أحد العناصر الأساسية المكونة للتراث العربي ، وقد تعددت أشكاله وأساليبه ، وبذلك يكون قد تجاوز مجال الاستعمال اليومي و الوصول إلى الجمالية واعتبر بحق من أبرز معالم الفنون العربية الإسلامية بل العمود الفقري و القاسم المشترك بجميع الفنون من عمائر ثابتة وتحف منقولة

ومما ساعد على تألق الخط العربي وازدهاره ، هو ما تجلى في حروفه من حيوية وانسيابية ورشاقة نتيجة لطواعيتها للتشكيل في الاتجاهات الرأسية و الأفقية ، فضلا عن قابلية شكلها للتغيير دون أن يؤثر ذلك على جمالها أو اتزانه وإيقاعها ، بل إنه يمكن وصلها بالرسوم الزخرفية الأخرى وصلا يظهر جمالها واتزانها. كما أن تطور الخط على المسكوكات كان أبطأ من بقية الفنون الأخرى وربما يكون السبب هو صغر المساحة المسكوكة و الكتابة المعكوسة و الغائرة في قالب السك.

5-التسجيل على الفنون التطبيقية:

لقد واكب التسجيل على التحف الفنية مسيرة الإنسان في العطاء و الابداع منذ أن اهتدى إلى معرفة قيم الفن و الجمال ، حيث راح يُعبر عن مكنوناته وأحاسيسه المُرهفة بما يدور حوله في هذا الفضاء الفسيح الذي تنوعت واختلفت مظاهره بين الجمود الحركة ، فجسد هذه المشاعر

التواقة للفن على أبسط التحف التي كانت تتوفر له من الطبيعة ، فشكل على الفخار وعلى الخزف أولى إبداعاته الكتابية ، ثم راح يستخدم مختلف المواد الأخرى من خشب وزجاج ومعادن ، حيث وظف عليها مختلف الأساليب الكتابية التي وليدة المرحلة التي عاش فيها ، فكانت الزخارف الكتابية شاهدة على مراحل من التطوير و التحسين و التجويد ولم تختلف صيرورة تطور الكتابة على التحف الفنية عن غيرها من الفنون الأخرى، ، وتمدنا هذه التحف الفنية بثروة طائلة من أسماء الفنون المتنوعة، وتدلنا على صاحب الأثر وعلى صانعه ، وفي حال المشغولات الفنية على مكان الصناعة وفي هذا ما فيه من معلومات قيمة لعالم الآثار إذ يساعد التأريخ على تتبع تطور الأسلوب الفني لنوع من الصناعات التطبيقية على مدى الزمن، كما أن تأريخ تحفة من التحف يساعد على تأريخ تحف أخرى غير مؤرخة وذلك عن طريق مقارنة الأسلوب الكتابي و الزخرفي . ، فكانت هذه التحف الفنية تحمل رسالة الفنان المسلم و الحرفي في الإبداع الجمالي و الفكري

يتمثل التراث الإسلامي التشكيلي في المشغولات و الأعمال الفنية و التطبيقية و الحرفية التي بقيت عبر القرون، كالأواني الخزفية و الزجاجية و المعدنية و العلب الخشبية المطعمة و السواتر المؤلفة من الخشب المخروط و المنسوجات و المصابيح و المشكاوات و القناديل والأدوات وما إلى ذلك

- مصادر ومراجع الدّرس:

جمال خير الله، النقوش الكتابية على شواهد القبور مع معجم الألفاظ و الوظائف الإسلامية، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، مصر، 2007م.

-دعاء السيد حامد أحمد، العبارات الدعائية على العمائر وشواهد القبور في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين السابع و الثامن الهجريين / الثالث عشر و الرابع عشر الميلاديين دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1432هـ/ 2011م.

- صالح يوسف بن قربة، مقدمة لدراسة الكتابات الأثرية المغربية في العصر الإسلامي، مجلة الدراسات الأثرية، العدد 02، جامعة الجزائر، 1412هـ/1992م.

- عزة عبد الحميد شحاتة، النقوش الكتابية بالعمائر الدينية و المدنية في العصرين المملوكي و العثماني ، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، دسوق ، مصر ، 2008م.

-مايسة محمود داود ، الكتابات على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثاني عشر للهجرة (07- 18م) ، مكتبة النهضة المصرية، ط01 ، القاهرة ، 1991م.

-محمد حمزة إسماعيل ، النقوش الآثارية مصدر للتاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، المجلد 01 ، مكتبة زهراء الشرق ، ط 02 القاهرة ، 2002م.

-محمد عبد العزيز مرزوق، الإسلام و الفنون الجميلة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1944م.
-حسن الباشا، موسوعة العمارة و الآثار و الفنون الإسلامية، المجلد الثالث، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1420 هـ/1999م.
-سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الإسلامي، ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.

ملحق الصور:

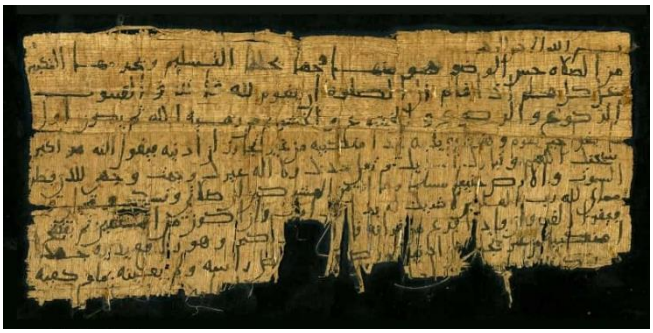

كتابة بالخط العربي على أوراق البردي

ورقة من مصحف بالخط الحجازي

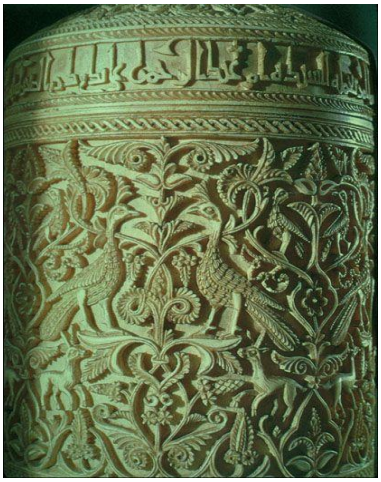

علبة من العاج تحتوي على كتابة أثرية بالخط الكوفي قرطبة العصر الأندلسي

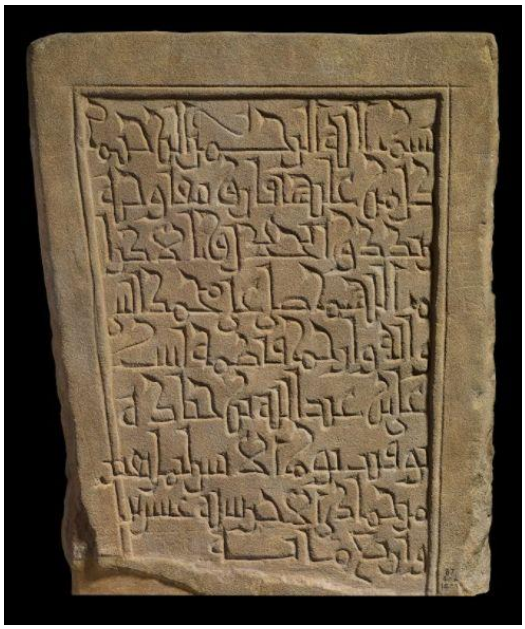

شاهد قبر من الحجر العصر الفاطمي

1- بسم الله الرحمن الرحيم
2-كل من عليها فان ويبقا وجه
3- ربك ذو الجلال و الإكرا
4-م اللهم صلي على محمد النبي
5- وآله وارحم فاطمة بنت
6- علي بن عبد الله بن حمادة
7- توفيت يوم الإثنين (لأيام بقين)
8- من جمادى الآخرة سنة عشرين
9- وأربعماية .

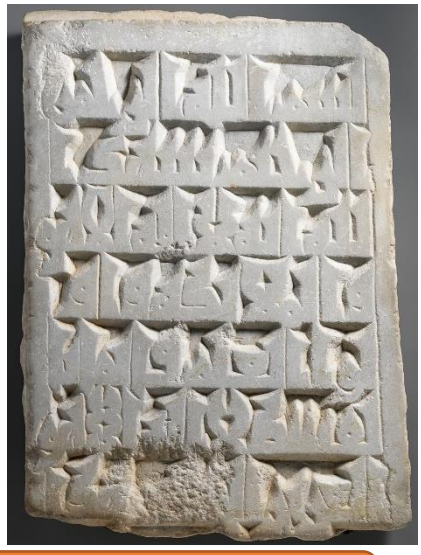

1-بسم الله الرحمن
2-الرحيم شهد
3-الله أنه لاإله إلا هو
4-و الملائكة وأو
5-لو العلم قائما بال
6- لقسط لا إله إلا هو
7 - العزيز الحكيم

شاهدقبررخامي من العصر الفاطمي

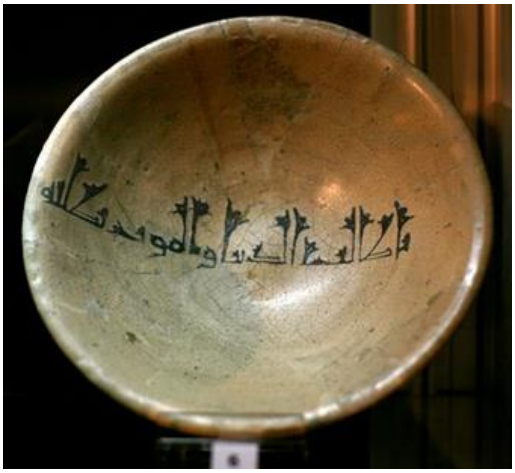

وعاء خزفي يضم كتابة أثرية منقوشة تحت الطلاء الشفاف

قطعة نسيج عليها كتابات بالخط الأندلسي

آنية من النحاس المكفت العصر المملوكي

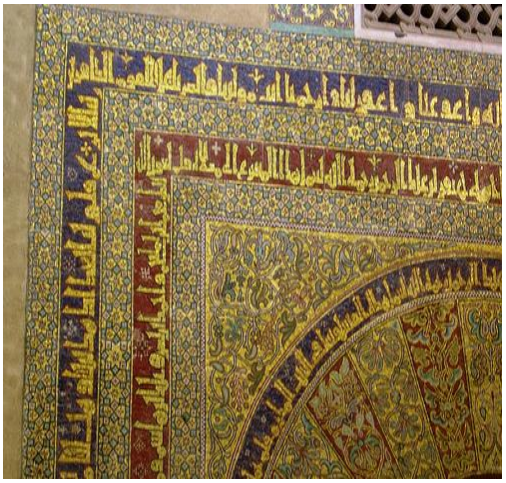

كتابة بالخط الكوفي المذهب عبى محراب مسجد قرطبة بالأندلس

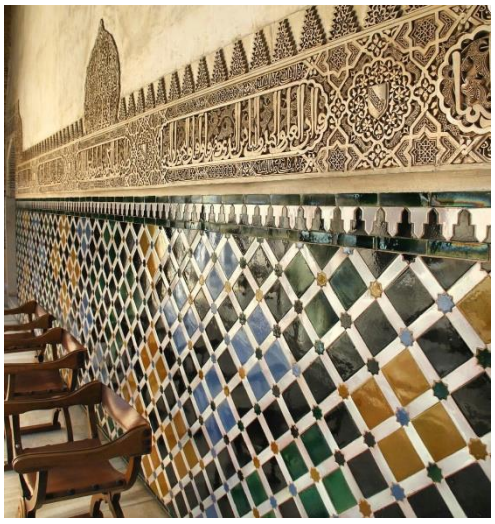

كتابة أثرية على الجص قصر الحمراء غرناطة

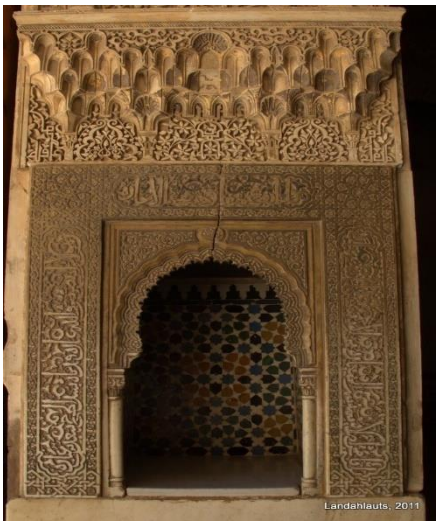

كتابة أثرية على المحراب قصر الحمراء غرناطة